العنوان:	نابلس في العصر المملوكي 648 - 923هـ (1250 - 1517م)
المؤلف الرئيسي:	العزة، رئيسة عبدالفتاح طلب
مؤلفين آخرين:	خرابشة، سليمان عبد(مشرف)
التاريخ الميلادي:	1995
موقع:	اربد
الصفحات:	1 - 193
رقم MD:	729884
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة اليرموك
الكلية:	كلية الآداب
الدولة:	الاردن
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	نابلس، التاريخ الاسلامي، عصر المماليك
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/729884

الفصل الرابع

الحياة الإقتصادية في نابلس

أنظمة ملكية الأرض

تشير المعلومات الواردة في المصادر عن أنماط ملكية الأرض في الدولة المملوكية انها كانت على ثلاث أنواع: الإقطاع، والأملاك، والوقف.

الإقطاع:

وقد مثل في العصر المملوكي قاعدة لنظام سياسي، واقتصادي، واجتماعي، وهذا النظام تمتد جذوره الى أيام السلاجقة، ثم من جاء بعدهم من الزنكيين والايوبيين. والقاعدة الرئيسة في هذا النظام ان يقطع السلطان أحد أفراد أسرته وكبار رجال دولته منطقة من بلاده، يستقل بشؤونها وعليه تهئية الجند، ودفع عطاءاتهم، ويرجع الى السلطان مباشرة، في كل أمر من أمور اقطاعة، ويقوم هذا الإقطاعي بدوره باقطاع الإقطاعات لكبار رجالاته، وقاده جنده، ويرجعون اليه مباشرة ويعملون على تأمين الجيش وعطاءاته(١) ولم تكن هذه الإقطاعات تعني حق ملكية الأرض، وانما تعني حق الإنتاج والوارد من الضرائب(٢) وعرف هذا النوع من الاقطاع باسم اقطاع ارفاق بمعنى انتفاع وعندما كانت تجري عمليات تمليك لهذه الإقطاعات، يلجأ السلاطين الى مقاومتها بعمليات الروك او مسح الأرض وإعادة توزيعها بين فترة واخرى لتأكيد سلطان المركز، بل وذهبوا في مطلع القرن الرابع عشر (٧١٣- ٧١٥ هـ/١٣١٣-١٣١٥م) إلى أبعد من ذلك، حين وزعوا هذه الإقطاعات في اماكن متفرقة لا في محل واحد لتأكيد صفة هذه الإقطاعات، بانها اقطاعات خدمة لا اقطاعات تمليك(٣) ولدينا اشارات تاريخية نحاول من خلالها القاء نظرة على معالم الإقطاعات في نابلس في العصرين الأيوبي والمملوكي، فبعد تحرير نابلس

---

(١) القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص٥١-٥٢.

(٢) عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٥، بيروت ١٩٨٧ ص١٠٣ وسيشار اليه فيما بعد الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي.

(٣) عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص١٤٠. بولياك، ا.ن: الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة عاطف كرم منشورات دار الكشوف، ط١، بيروت، ١٩٤٨، ص٦٢-٦٣ وسيشار اليه فيما بعد: بولياك: الاقطاعية.

(٥٨٣هـ/١١٨٧م) من يد الفرنج، اقطع السلطان صلاح الدين نابلس لإبن اخته حسام الدين لاجين لتكون اقطاعاً له بما في ذلك اعمالها وضياعها ومعاقلها(١) ، وبعد وفاته انتقلت الى الأمير سيف الدين على احمد المشطوب، وبقيت اقطاعاً له الى أن توفي، حيث قام بعد ذلك السلطان صلاح الدين باقطاع ثلثي المدينة للأمير عماد الدين احمد بن سيف الدين على المشطوب، وأميرين معه(٢) ثم اقطعت فيما بعد لفارس الدين ميمون القصري(٣) وبصورة عامة بقيت نابلس طيلة عهد الايوبين وبداية عهد المماليك مقسومة في العادة بين أميرين(٤).

اما في العصر المملوكي: فالاشارات متعددة ومتنوعة وتعطي تصوراً واضحاً لوضع الإقطاعات في نابلس في هذه الحقبة فبعد معركة عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) واستعادة المناطق الاسلامية من التتر وقع خلاف بين الامراء المماليك حول اقتسام الإقطاعات في بلاد الشام بصورة عامة فحكموا السلطان قطز لحسم هذا الاختلاف حيث اعاد السلطان توزيع الإقطاعات عليهم فكانت نابلس من نصيب الأمير شمس الدين اقوش البرلي(٥).

أما في عام (٦٦٠هـ/١٢٦٢م) فقد قام الظاهر بيبرس بمنح نابلس كاقطاع للأمير سيف الدين سلار(٦) وفي الفترة ما بين عام (٦٦٠-٦٦٤هـ/١٢٦١-١٢٦٥ م). لم تشر المصادر الى من اقطعت مدينة نابلس من الامراء ولكن تحدثت المصادر في هذه الفترة عن قيام الظاهر بيبرس باقطاع مناطق من ريف نابلس لامرائه مثل ما حدث سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م) وذلك بعد معركة ارسوف حيث قام السلطان باقطاع قرية بورين من قرى نابلس مناصفة بين الأميرين

---

(١) ابو شامة: الروضتين، ج٢، ص٨٨.

(٢) العمري: مسالك الابصار في ممالك الامصار، مخطوطة ايا صوفيا رقم ٤٣٩ لوحة ١٠٩ نسخة مصورة عن المخطوطة لدى الباحثة.
ابو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي: عيون الروضتين في أخبار الدولتين،تح، أحمد بيسومي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١،ج٢، ص٢٨٠. وسيشار اليه فيما بعد، أبو شامة: عيون الروضتين.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٦،ص١٣٧.

(٤) بولياك: الاقطاعية ،ص٦٤.

(٥) الدواداري: زبدة الفكرة، ج١٠ مخطوط لوحة ٨٧؛ النويري:نهاية الارب ج٣، ص٤٤، ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص١٣٤.

(٦) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص١٢٣،المقريزي: السلوك ج١ ق٢ ص٤٦٨.

جمال الدين أقوش المحمدي، وفخر الدين الطنبا الحمصي[1] وقد جعل السلطان تلك الإقطاعات إقطاعات تمليك تدوم الى اخر الدهر[2].

ثانياً: الأملاك

قليلة هي الاشارات التي توردها المصادر عن هذا النمط من انماط الملكية في ولاية نابلس، ومع ذلك تحاول الباحثه التقصي عن وجوده ففي رسالة بعث بها المعظم عيسى اثناء محاصرة الفرنج لدمياط يحث فيها ابن الجوزي على تحريض الناس على الجهاد ضد الكفار، ما نصه " وإني كشفت ضياع الشام فوجدتها ألفي قرية، منها الف وستمائة املاك لاهلها واربعمائة سلطانية"[3].

ففي هذا النص ما يجعلنا نستنتج وجود الملكية الخاصة في العصر الايوبي. ولما كان العصر المملوكي امتداداً للعصر الايوبي فأننا نعتقد بأن نمط الملكية الخاصة قد استمر وجوده في نابلس، وندلل على ذلك بقيام اصحاب الأملاك بالتصرف في املاكهم والقيام بايقافها على انفسهم وعلى مصالح المسلمين بعامة: منها على سبيل المثال لا الحصر الاراضي التي تعود ملكيتها الى بدر الدين حسين وزين الدين بن حسن وزين الدين بن عبد الوهاب اولاد ابن خرم الذي اوقف هذه الأملاك على نفسه ثم من بعده على اولاده واولاد اولاده، وبعد الانقراض على الحرم النبوي ويرجع تاريخ هذه الوقفية الىعام (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م). ومن ضمن ما تحويه أراضي ودكاكين وبيوت متفرقة في نابلس[4] كذلك املاك تقى الدين ابو بكر المعروف بسنوي العسقلاني الذي اوقف املاكه سنة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) على مصالح المسلمين، منها بيت

---

(١) مفضل بن ابي الفضائل: تاريخ سلاطين المماليك، ص١٣٩-١٤٠.

(٢) الدواداري: زبدة الفكرة، ج١٠ لوحة ١٠٣: ابن ابي الفضائل: تاريخ سلاطين المماليك، ص١٤٤.

(٣) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٦،ص٢٣٩.

(٤) محمد ابشرلي وآخرون: اوقاف واملاك المسلمين، ص٨٧.

وارض مع غراس زيتون وارض تحوي غراس تين وعنب[1] ، وغير ذلك من الأملاك الموقوفة على مصالح المسلمين والتي تبين وجود نمط الملكية الخاصة في نابلس في العصر المملوكي.

ثالثاً: الاوقاف

الاوقاف في الاسلام على نوعين: الاول الوقف الخيري وهو الممتلكات التي تحبس للانفاق من ريعها على المشاريع الخيرية، وتعود بالنفع على المجتمع الاسلامي بعامة، والثاني الوقف الذري وهو المنشآت والأراضي التي أوقفها أصحابها على أنفسهم ما داموا أحياء، ثم على ذراريهم من بعدهم، ولجأ الى هذا النوع من الوقف لحماية الأملاك الخاصة من المصادرات ومن الشواهد التاريخية في نابلس على الاوقاف الخيرية: وقف قرية ديراستيا من عمل نابلس على سماط سيدنا الخليل، وقد شرط ان لا يصرف ريعها الا الى السماط الكريم فقط، وكتب نص الوقف على عتبه باب مسجد سيدنا الخليل عليه السلام، وهو الباب الشرقي من الابواب الثلاثة التي بداخل السور، وهو خلف مقام السيدة سارة من جهة الشرق[2]. ثم وقف الملك الاشرف سلطان اينال على الجامع والزاوية المعروفتين بالواقف وتاريخ هذه الوقفية (٨٨١هـ/١٤٧٦م)، وقد شملت الوقفية قرى الجيوس تابع بني صعب نابلس، وقرية جير تابع بني صعب، وقرية كفر لاقف تابع بني صعب[3].

وكذلك اوقاف تقي الدين ابو بكر المعروف بابن العسقلاني تاريخ (٨٠٧هـ/١٤٠٤م)[4]. ووقف المعلم يوسف بن يعيش السامري النابلسي تاريخ (٩١٩هـ/١٥١٣م)[5] اما الشواهد على الاوقاف الذرية فمنها اوقاف بدر الدين حسن وزين الدين بن حسن بن عبد الوهاب، اولاد ابن خرم على نفسه ثم من بعده على اولاده واولاد

---

(١) المرجع نفسه، ص٨٨.

(٢) الحنبلي: الانس الجليل، ج٢،ص٩٤. أنظر نص الوقفية في الملحق رقم ٢.

(٣) محمد ابشرلي: اوقاف واملاك المسلمين في فلسطين،ص٩١.

(٤) محمد ابشرلي: اوقاف واملاك المسلمين في فلسطين،ص٨٦.

(٥) نفس المرجع، ص٩٢.

اولاده، وبعد الانقراض على الحرم النبوي عليه السلام تاريخ (٨٣٢هـ/١٤٢٨م)[١]. ووقف زين الدين بن عبد الوهاب خليل من بني قسيم على نفسه، ثم من بعده على اولاده وذريته، وبعد الانقراض على مصالح الحرم النبوي الشريف تاريخ (٨٣٢هـ/١٤٢٨م)[٢]، كذلك اوقاف جمال الدين يوسف بن محمد الياسين على اولاده وذريته وعقبه، وبعد الانقراض على فقراء الحرمين الشريفين، والنظر في هذه الاوقاف لاولاده وذريته تاريخ (٩١٦هـ/١٥١٠م)[٣]. وكذلك اوقاف شهاب الدين اليغموري على قراءة القرآن الكريم، وما فضل على اولاده واولاد اولاده وذريته، وبعد الانقراض على الفقراء تاريخ (٨٨٦هـ/١٤٨١م)[٤]. وكذلك وقف شرف الدين بن يونس على نفسه وعلى ولدي ابو السعادات وسعد الملوك، الان في يد القاضي محمد بن جلال الدين من اولاد الواقف وعلى اولادهما الذكور دون الاناث[٥].

الإنتاج الزراعي في نابلس

تعد منطقة نابلس من ضمن المناطق الزراعية المشهود لها بالخصب ووفرة الغلال وتنوعها. وقد توافر لها المقومات الاساسية التي تضمن نجاح الزراعة، وفي طليعتها خصب اراضي نابلس وقراها اذ وصفها شيخ الربوة بانها مدينة خصبة نزهة، كأنها قصر في بستان[٦] هذا اضافة الى كونها ذات مناخ ممتاز[٧] يساعد في إنجاح الزراعة، فضلاً عن كثرة مصادر المياه الموجودة بها والتي ضمنت لها تميزاً وتفوقاً في هذا المجال عن باقي المناطق الفلسطينية فهي كثيرة الاعين[٨]

(١) نفس المرجع، ص٨٧.
(٢) نفس المرجع، ص٨٥.
(٣) نفس المرجع، ص٩٢.
(٤) نفس المرجع، ص٩٢.
(٥) نفس المرجع، ص٨٩.
(٦) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص٢٠٠.
(٧) Evliya Tshelebis, Travels in Palestine P. 139.
(٨) الحنبلي: الانس الجليل، ج٢،ص٧٥. النابلسي: الحضرة الانسية،ص٧٤.

مطردة الانهار(١) وفيها المياه الجارية(٢) اضافة الى توفر الأيدي العاملة، ومهارة الفلاح النابلسي ونشاطه(٣).

وقد اشتهرت نابلس بزراعات عديدة ومتنوعة كزراعة الحبوب من قمح وشعير، وهو من المحاصيل الرئيسة، والذي زرع منذ اقدم العصور في جميع اراضي بلاد الشام بما فيها نابلس؛ وذلك بسبب الخصوبة العالية للأرض حيث يذكر بورشارد بأن هذه الاراضي غنية بالقمح الذي تتم زراعته وحراثته دون ادنى جهد(٤) وقد تحدث الرحالة الروسي دانيال عن حقول نابلس الغنية، والتي تنتج القمح الجيد(٥) ولدينا وثيقة تعود الى العصر الصليبي تثبت ان نابلس كانت تقدم الف مكيال من القمح سنوياً الى كنيسة القيامة(٦) وقد انتشرت زراعة هذا المحصول في معظم قرى نابلس، باعتباره المادة التموينية الاساسية للناس. اما الشعير فقد استخدم كعلف للحيوانات، بالاضافة الى انه وجد هناك من يعتمد عليه كغذاء لا يقل في اهميته عن القمح(٧) وتعد قرية برقة من قرى نابلس من اكثر المناطق انتاجاً له(٨).

كذلك اشتهرت نابلس بزراعة الزيتون، وقد غطت هذه الأشجار جبال المدينة وقراها، والى هذا اشار المقدسي بقوله:"نابلس في الجبال كثيرة الزيتون(٩) اما شيخ الربوة فقد ذكر بان الله تبارك وتعالى خصها بالشجرة المباركة وهي الزيتون(١٠) واشار الحنبلي الى الزيتون في قرى

---

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة،ص٥٦.

(٢) الاصطخري: مسالك الممالك،ص٥٦.

(٣) زكي النقاش: العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والفرنجة ص٩٥.

(٤) بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص١٦٧.

(٥) دانيال الراهب: رحلة دانيال،ص١٠٩.

(٦) Genevieve, B.B., Acte No 30 P.P 92-93.

(٧) Hutteroth, Historical Geography. P.P. 68-69.

(٨) بيشاوي: نابلس، ص٢١٤.

(٩) المقدسي: احسن التقاسيم، ص١٧٤.

(١٠) شيخ الربوة: نخبة الدهر ، ص٢٠٠.

نابلس بقوله:"ومعظم الاشجار بضواحيها الزيتون(١) ومن اشهر القرى التي زرعت الزيتون قرية عسكر التي تعرف بعسكر الزيتون(٢) لكثرة الزيتون فيها.

ومنطقة وادي الزيتون بالقرب من نابلس(٣)، حيث سميت المنطقة بهذا الاسم لكثرة ما فيها من اشجار الزيتون ولا يقف الامر عند هذا الحد بل ان الرحالة الروسي ذكر بأنه يكثر في اراضي نابلس اشجار الزيتون التي تحيط بها مثل الغابات الكثيفة(٤) اما بنيامين التطيلي فيشير في حديثه عن منطقة سبسطية من مناطق نابلس بانها تشتهر بغياض الزيتون(٥) وعلى العموم فمعظم اراضي نابلس تشتهر بزراعته وتعتمد في معيشتها بقدر كبير عليه(٦) وبناءاً على المعلومات التي لدينا نستيطيع ان نميز بين صنفين من الزيتون في نابلس الاول الزيتون الرومي الكبير، والثاني الزيتون الاسلامي الصغير والحديث الزراعة(٧).

كذلك اشتهرت نابلس بزراعة الاشجار المثمرة كاشجار الرمان التي زرعت بكثرة في قرى ياسوف وبرقة(٨) واشجار الكرمة (العنب)، وهي من الزراعات التي جادت بها نابلس وقراها لكون التربة والمناخ يلائمان زراعتها فانتجت منها الكثير(٩) وقد صرّف جزء كبير من

---

(١) الحنبلي: الانس الجليل،ج٢،ص٧٥، النابلسي: الحضرة الانسية، ص٧٢.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٤،ص١٢٣، ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، أعاد نشره بالأوفست مكتبة المثنى، بغداد. د.ت ص٣٠٩ وسيشار اليه فيما بعد ياقوت: المشترك وضعاً.

(٣) النابلسي: الحقيقة والمجاز، ص٣٠٦.

(٤) دانيال: رحلة دانيال،ص١٠٩.

(٥) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص٩٦.

(٦) Benvenisti, M, The Crusaders in the Holyland, P.161.

(٧) الارشيف العثماني: ارشيف مجلس الوزراء العثماني، استنبول، دفتر مفصل لواء نابلس رقم ٢٥٨ أ.س لوحة ٣ ويوجد منه نسخة مصورة على شريط ميكروفلم في مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الاردنية شريط رقم ٢٥٨، وسيشار اليه فيما بعد دفتر مفصل لواء نابلس ٢٥٨.

(٨) ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٥، ص٢٤٥. بورشارد: وصف الارض المقدسة،ص١٧١.

(٩) بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص١٧،دانيال الراهب: رحلة دانيال،ص١٠٩. بنيامين: رحلة بنيامين،ص٩٦.

هذا المحصول في اسواق القدس، حيث كان يقوم السكان ببيعة هناك(١) كذلك اشتهرت نابلس وقراها بزراعة اشجار التين(٢) والبندق والخروب(٣) والليمون والبرتقال، اما في منطقة الغور النابلسي فقد زرعت اشجار النخيل والموز ونبات النيلة، نظراً لما تحتاجة هذه المزروعات من مياه وحرارة(٤) كذلك زرع في اراضي نابلس محاصيل القطاني، من عدس وفول وكرسنه وحمص وذره وسمسم(٥). وكذلك الخضروات بجميع انواعها كالخيار والباذنجان والقرع(٦) كذلك اشتهرت نابلس بزراعة البطيخ، وامتازت بانتاج نوع ذائع الشهرة هو البطيخ الاصفر، الذي وصف بانه زائد الحلاوة على جميع بطيخ الأرض(٧) ولامتيازها بانتاجه وجودته نسب اليها وهو طيب عجيب(٨).

كذلك اشتهرت منطقة نابلس بزراعة نبات الكتان، وهو من الانواع الجيدة، والتي حققت لنابلس شهرة عالمية في العصور الوسطى، وقد عد كتانها من بين الكتان الاكثر طلباً عليه في اسواق الشام، وكان يعادل الكتان المصري،(٩) وكان يباع قسم كبير منه في اسواق القدس(١٠) وغيرها من الاماكن.

---

(١) Richard, J, the Latin Kingdom of Jerusalem P.73.

(٢) دانيال الراهب: رحلة دانيال، ص١٠٩. بورشارد: وصف الارض المقدسة،ص١٧١.

(٣) نفس المصدر، ص١٠٩. Evliya Tshelebis, oP. cit., P.140.

(٤) Evliya Tshelebis, oP. cit., P.140. ؛ بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص١٦٩ ويتحدث بورشارد في رحلته عن ثمار الموز فيغطي اوصاف لها ولمذاقها الطيب وطريقة زراعتها.

(٥) دانيال الراهب: رحلة دانيال، ص١٠٩.

(٦) بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص١٧١.

(٧) شيخ الربوة: نخبة الدهر ، ص٢٠١.

(٨) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص٥٦.

(٩) Conder, the latin Kingdom of Jerusalem, London, 1897 P.240. Rey, E, Les Colonies Franques. en Syrie aux XII et XIII siecles, Paris, 1883,P.240.

(١٠) Richard, the latin kingdom of Jerusalem, P73.

اما قصب السكر فهو من المزروعات التي انتجت في نابلس بكثرة ويرجع السبب في ذلك الى توافر مقومات انتاجه من مناخ ملائم وتربة خصبة ووفرة المياة بكميات كبيرة وقد انشأ لهذه الغاية قنوات من المياه لري مزارع قصب السكر في ولاية نابلس(١) وامتازت منطقة الغور عن باقي المناطق بزراعته(٢)، اضافة الى المناطق المجاورة للمدينة وكانت تتم زراعة الاغصان الصغيرة في فصل الربيع في الاماكن، الرطبة، وعندما تنمو يتم تقطيعها، وتؤخذ الى المعصرة للحصول على السكر(٣) وقد زودنا الرحالة الالماني بورشارد بمعلومات ممتازة في رحلته عن زراعة القصب وطرق استخراج السكر منه، وهو ما سنشير اليه عند الحديث عن النشاط الصناعي في الولاية.

اما الأعشاب الطبية والعطرية، فقد نمت في نابلس بكميات كبيرة واشتهر منها نبات الشومر والميرمية وغيرها(٤) كذلك غطت جبال نابلس الكثير من الاشجار الحرجية والغابات فيذكر بنيامين في وصف جبل جرزيم بانه جبل كثير الاشجار(٥) اما المقدسي فقد ذكر عن نابلس بانها مشجرة الجبال زريعة السهول من غير سقي(٦).

وقد استخدم الفلاح في نابلس الآلات الزراعية البسيطة منها المحراث، الذي كان عبارة عن عود خشبي مع نهاية معدنية تجره الثيران أو البغال او الخيل، وكانوا يشقون به الأرض الى عمق خمسة انشات، كذلك استخدمت المحارف والمناجل اليدوية(٧) لحصد الغلال، والواح الدراس لفصل الحبوب عن المخلفات التي تسمى التبن، وغير ذلك من الادوات، والتي لا يزال

---

(١) Benvenisti, op. cit., P.253.

(٢) Beyer,G, Neapolis und sein Gbiet, P.189.

(٣) Richard, J, Agricaltural Condition in the Crusader states, setton, k. M. A history of the Crusades, Vol. 5, USA, 1985, P,259.

(٤) بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص١٦٧-١٦٨.

(٥) بنيامين: رحلة بنيامين،ص٩٧.

(٦) المقدسي: احسن التقاسيم،ص١٧٢.

(٧) الاحمد: تاريخ فلسطين القديم، ص٢٦١.

معظمها مستخدماً الى يومنا هذا، وقد اتبع الفلاح النظام الزراعي القديم المعروف بنظام الحقلين بحيث تقسم الأرض الى قسمين، فيزرع القسم الاول بالمحاصيل الشتوية، كالحبوب وتزرع بعض اراضي القسم الثاني بالخضروات، ويترك للراحة وفي السنة الثانية تترك اراضي القسم الاول للراحة، ويزرع في القسم الثاني(1).

أما بخصوص الثروة الحيوانية في الولاية، فليس لدينا معلومات تفصيلية ودقيقة عن الحيوانات التي ربيت فيها، ولا عن اعدادها، وكل ما نستطيع قوله انها لم تختلف كثيراً عن ما ربي في باقي بلاد الشام، وقد عدد القلقشندي انواع الحيوانات في بلاد الشام فذكر منها الابل والبقر والخيل والبغال والحمير والدجاج والاوز والحمام والطيور المختلفة(2) وفيما يتعلق بالابل والخيول، فلا بد انه وجد في نابلس اعداد كبيره من هذه الحيوانات لاستخدامها في التنقل والعمل فنابلس ذات موقع مهم على طرق التجارة، وشهدت حركة تجارية نشطة ويدلنا على ذلك حمل الزيت النابلسي الى الديار المصرية والشامية والحجازية(3) وبالطبع استخدمت هذه الحيوانات في نقل هذه المنتجات، مما يجعلنا نستنتج ان هذه الحيوانات قد ربيت باعداد كبيرة في الولاية كذلك اشار بورشارد الى انواع الحيوانات المختلفة في فلسطين وذكر منها الجمال والسمان التي من الرائع رؤيتها، والعديد من الاسود والارانب البرية والغزلان واناث الظبي، واعداد غير محدودة من الجمال والجمال العربية وحيدة السنام، والمهر والجواميس وباختصار يوجد هناك كل الاشياء الجيدة في العالم والى جانب هذا اهتم السكان بتربية النحل مما يستدعي معه ان تكون المنطقة قد انتجت كميات لا باس بها من العسل(4).

---

(1) النويري: نهاية الارب، ج٨،ص٢٥٦. Benvenisti, op. cit.,P. 217.

(2) القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤،ص٩١.

(3) شيخ الربوة: نخبة الدهر،ص٢٠٠-٢٠١.

(4) بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص١٧١.

النشاط الصناعي في نابلس

شهدت نابلس في العصر المملوكي نشاطاً صناعياً جيداً، ومن ضمن ذلك النشاط العديد من الصناعات والحرف اليدوية التي مارسها السكان، وساهمت الى حد ما في تنمية الاقتصاد النابلسي، وعادت بالفائدة عليهم، ومن بين تلك الحرف والصناعات التي مارسها سكان المدينة حرفة الخياطة(١) ، سواء كانت خياطة الملابس او الجلود او غير ذلك، كذلك وجدت حرفة تجليد الكتب، وحرفة طبخ السكر وصنعه المطاطون(٢) والكتابة بالأجرة(٣) وما سواها من الحرف البسيطة. واذا ما استعرضنا النشاط الصناعي في نابلس في العصر المملوكي، فاننا سنجد ان هذا النشاط كان يقوم على الانتاج النباتي والحيواني، تم يلي ذلك الانتاج المعدني، ويأتي في طليعة النشاط الصناعي القائم على الانتاج النباتي.

صناعة السكر

ازدهرت صناعة عصر السكر وتكريره في بلاد الشام ومصر، ويتوفر لدينا معلومات جيدة عن هذه الصناعة، واعتبرت منطقة الاغوار المنطقة الاكثر اهمية في زراعة القصب(٤) وصناعته وقد كشفت الحفريات الاثرية في منطقة الاغوار عن وجود اثنين وثلاثين معصرة لقصب السكر، كانت تعمل باستخدام دواليب المياه، ويرجح ان تاريخ هذه المعاصر يعود للفترة الممتدة بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين(٥) ويدلنا هذا العدد الضخم من المعاصر على قيمه واهميه هذه الصناعه وقد حازت نابلس نصيباً كبيراً من هذه الصناعه. واشار ياقوت الى قرى نابلس التي زرعت وانتجت القصب والسكر منها قراوة بني حسان التي زرع فيها

(١) ابن حجر العسقلاني: ابناء العمر، ج٥، ص١١٦. السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص١٠٧.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج٤، ص٨٠-٨١.

(٣) الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٨١.

(٤) Beyer,G, oP. cit., P.189.

(٥) احمد الحسن: التقانة في فلسطين في القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد وقع ضمن كتاب الصراع الاسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير هادية دجاني، موسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٤، ص٥٣٣. وسيشار اليه فيما بعد أحمد الحسن: التقانة في فلسطين.

السكر الفائق(1) وقد تحدث بورشارد وفي رحلته عن كيفية صناعة السكر اذ اورد بانه يتم تجميع القصب وتقطيعة قطعاً طولية صغيرة، وبعد ذلك يتم عصر القطع بالمعصرة، وينزل العصير في وعاء نحاسي معد لذلك، ثم يتم غلي العصير على النار حتى يصل الى درجة التكاثف ويجمع في سلال مصنوعة من غضيات رفيعة، وبعد فتره يصبح السكر جافاً وقاسياً وبهذه الطريقة يصنع السكر، وقبل ان يجف يتم ترشيح المادة السائلة منه التي تدعى عسل السكر(2).

صناعة عصر الزيتون

بالنظر الى ضخامة انتاج نابلس من الزيتون، فقد نشطت صناعة عصر الزيت من الزيتون، واقيمت لهذه الغاية الكثير من المعاصر والتي كانت تدار اما بجهد الحيوان او بطاقة الماء، وهي معاصر قديمة قدم شجرة الزيتون نفسها. وتشير بعض الدراسات الى وجود بقايا معاصر الزيت التي استخدمت في الصناعات الزيتية والتي يرجع تاريخها الى العهد الفنيقي، مما يدلل على ان الشعوب التي سكنت بلاد الشام قبل الميلاد بقرون كانت تعمل في صناعة استخراج الزيت(3).

وقد حققت نابلس شهرة عالمية واسعة في مجال انتاج هذه السلعة، ويدلنا على ذلك ما اشارت اليه المصادر عن اهمية جبل نابلس في انتاج الزيت فشيخ الربوة يذكر بانها مختصه بشجرة الزيتون ويحمل زيتها الى الديار المصرية والشامية والحجازية والبراري (بر دمشق) وان قسماً من هذا الزيت كان يحمل الى جامع بني امية في كل سنة الف قنطار بالدمشقي(4) وتحدث ابن بطوطة عن زيت نابلس الذي يحمل الى مصر ودمشق(5) كذلك اشار ناصر خسرو في

---

(1) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج5،ص319.

(2) بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص168. -Richard, J, Agricaltural Condition in the crusader P.259

(3) الياس بطيحش: النباتات والصناعات الزيته في غوطة دمشق، مكتبة جامعة دمشق، ص33. وسيشار اليه فيما بعد بطيحش:النباتات.

(4) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص200-201، والقنطار الدمشقي يعادل 185 كغم فالتر هنس: المكاييل والأوزان ص 42.

(5) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة،ص56.

رحلته، ان كثيراً من الوجهاء، كانت تصل غلته من زيت الزيتون الى خمسين الف رطل[1] وهم يحفظون هذا الزيت في الابار والاحواض، ويصدرونه الى الاقطار الاخرى[2].

كذلك اشار دانيال الى محصول الزيت في نابلس، كواحد من اهم منتجات نابلس[3] اما طريقة عصر الزيتون فكانت تتم بقيام الفلاحين بجمع ثمار الزيتون بالعصي، ثم يحمل هذا الثمر وينقل الى المعاصر حيث يدق الزيتون باليد او بالمدرس، وهو يتالف من حجر قائم على حرفه، ويدرو فوق فرشه افقية ثابته، وفي الحجر الرأسي الذي يدور تحدب حول المحيط، وهو مخروطي قليلاً وقطر وجهه الخارجي اكبر من قطر وجهه الداخلي، والفرشة الافقية الثابتة عبارة عن بناء حجري اسطواني ترتفع من ٨٠-٩٠سم، مبنى من الخارج من حجاره تستدق الى الداخل، وفي الوسط حجر افقي (فرشه)، وفي وسط الفرشة عمود رأسي في اعلاه محور يتمركز ويدور عليه السابق اوالداير وهو خشبة طويلة افقية يمر احد طرفيها في الحجر الرأسي، ويشد الطرف الاخر بالدابة التي تدير الخشبة. وبعد عملية الدرس يعبأ الدريس في قفص، وتوضع فوق بعضها في المكبس بحيث يخرج الزيت اثناء الكبس[4] اما المتبقي بعد العصر فكان يطلق عليه الخشب، وهو ما كانت تتقاضاه المعاصر كاجور درس، حيث يباع هذا الجفت الى الافران لاستخدامه كوقود بعد ان يستخرج منه الزيت الذي يضع منه الصابون.

صناعة الصابون

وهي من الصناعات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بصناعة عصر الزيت، اذ ان الناتج من عملية العصر وهو الجفت، يتم عصره بقوة مرة اخرى لاستخراج الزيت الذي يدخل في صناعة الصابون، وقد حقق الصابون النابلسي: بجودته وحسن انتاجه شهرة واسعة فيذكر شيخ الربوة

---

(١) رطل: في القدس كان الرطل في العصور الوسطى يساوي ٨٠٠ درهم= ٢,٥ كغم. فالتر هنس المكاييل والأوزان. ص٣٢.

(٢) ناصر خسرو: سفرنامة، ص٥٣.

(٣) دانيال الراهب: رحلة دانيال، ص١٠٩.

(٤) احمد الحسن: التقانة في فلسطين، ص٥٤١.

كذلك برزت شهرة المدينة في ميدان صناعة الحلويات وفي مقدمتها الكنافة، واليها اشار السيوطي في احد مؤلفاته(١). وتحدث ابن بطوطة في رحلته كذلك عن صناعة حلويات الخروب، والتي تصدر الى دمشق وغيرها ولخص طريقة صنعها بان يطبخ الخروب ثم يعصر ويؤخذ ما يخرج منه من الرب فتصنع منها الحلواء ويجلب ذلك الرب الى مصر والشام(٢).

كذلك عرفت مدينة نابلس صناعة الورق، وتحدثت مصادرنا عن هذه الصناعة في نابلس(٣) والتي استمرت طيلة العصر المملوكي، وقد استخدم حلفا الاغوار في هذه الصناعة(٤) كما صنع في نابلس البسط والحصر والحبال خاصة وان المدينة كانت ضمن المناطق التي زرع فيها الكتان كذلك نبت في اراضيها الغورية نبات الحلفا وقصب السكر، وهي نباتات يمكن للسكان الاستفادة منها في تصنيع الحصر، اما البسط فقد صنعت من اصواف الحيوانات التي تم تربيتها في الولاية(٥).

كذلك صنعت نابلس النبيذ، وكان من بين السلع التي تحدث الرحالة الاجانب عن وجودها في فترة الحروب الفرنجية، خاصة وانه نابلس اشتهرت بزراعة الكروم من الصنف الجيد، لذلك انتجت انواعاً جيدة من النبيذ، وقد استمر انتاج هذه السلعة في العصر المملوكي، واستخدمت من قبل السكان النصارى كما استعملت من قبل بعض المسلمين سراً(٦).

---

(١) السيوطي: منهل اللطائف في اكل الكنافه والقطائف،ص١

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص٥٦.

(٣) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح جبرائيل جبور، نشر محمد أمين، بيروت، ج٣، ص١٦، وسيشار اليه فيما بعد الغزي: الكواكب السائرة.

(٤) يوسف غوانمة: نيابة بيت المقدس، ص٥٩.

(٥) يوسف غوانمة: القرية في جنوب بلاد الشام ضمن كتاب دراسات في تاريخ الاردن وفلسطين، دار الفكر، عمان، ١٩٨٣، ص ٩١.

(٦) بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص١٧٠، برتراندون دي لابروكير: رحلة برتراندون،ص٣٣١.

بان الصابون النابلسي كان يحمل الى سائر البلاد التي يحمل اليها الزيت النابلسي، اضافة الى جزر البحر الرومي[١].

وقد درت صناعة الصابون على المشتغلين بها اموالاً كثيرة وكان الصابون النابلسي يباع باسعار اعلى من سائر انواع الصابون الاخرى، وقد انشيء لهذه الغاية العديد من المصابن التي تنتجه.

وتتلخص طريقة صنعه في اخذ جزء من القلي ومن الجير نصف جزء فيحكم سحقهما ويجعلان في حوض، ويصب عليهما الماء قدرهما خمس مرات، ويحرك بقدر ساعتين ويكون للحوض خرق مسدود فاذا سكن من التحريك وصفا، فتح الخرق، فاذا نزل الماء سده ووضع عليهما الماء وحرك واستبدل هكذا حتى لم يبقى في الماء طعم هذا مع عزل كل ماء على حده، ثم يؤخذ من الزيت الخالص قدر الماء الاول عشر مرات، ويجعل على النار فاذا اشرب الماء الاخير شيئاً فشيئاً ثم الذي قبله حتى يكون سقيه بالماء الاول آخراً، فحينئذ يصير كالعجين، فيغرف ويوضع على الحصير، حتى اذا جف بعض الجفاف قطع[٢].

كذلك عرفت مدينة نابلس صناعة النسيج والحياكة، وقد حققت صناعة المنسوجات الكتانية النابلسية سمعة طيبة في عالم العصور الوسطى، اذ ضاهى كتانها الكتان المصري في جودته[٣].

---

(١) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) محمد سعيد القاسمي: قاموس الصناعات الشامية، تح ظافر القاسمي، درا طلاس للدراسات، ط١، دمشق ١٩٨٨، ج٢ ص٢٦٩. وسيشار اليه فيما بعد. القاسمي: قاموس الصناعات الشامية.

(٣) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢،ص٦٠٣. Conder, oP. cit., P.240

وقد صنع سكان الريف منتجات الحليب المختلفة من اللبان واجبان، وحملت هذه المنتجات الى اسواق نابلس، كذلك صنعوا الفحم والنيلة وغيرها من المنتجات[١] كما صنعوا السلال التي استخدمت لحمل الخضروات والخبز والفواكة، وكانت باحجام مختلفة[٢] اما صناعة طحن الغلال فهي من الصناعات التي وجدت منذ فترات مبكرة، واستمرت في العصر المملوكي، بل ولا يزال بعضها يعمل الى ايامنا هذه، وقد تحدثت مصادرنا عن مطاحن الغلال في نابلس ومن ذلك قول النابلسي: واقبلنا على تلك الطواحين المحفوفة بالمياة والبساتين[٣] بل ان الرحالة التركي اوليا جلبي اشار الى تفاخر الدوائر الحكومية العثمانية بطواحين المياة الموجودة في نابلس[٤] وقد وجدت معظم هذه الطواحين بالقرب من الاودية التي يسيل فيها الماء بشكل دائم[٥] وكانت دواليب الماء في مطاحن فلسطين من النوع الأفقي حيث يتألف الدولاب من عدد من الأجنحة أو الفراشات الموزعة على المحيط وهي تتصل بكتلة في مركز الدولاب، يمر داخلها محور رأسي ويدور الدولاب بقوة إنبعات الماء المسلط على الاجنحة، وهذا النوع من الدواليب الافقية يناسب كميات المياة القليلة المتحركة بسرعة كبيرة[٦] هذا عدا عن معاصر الزيتون والسكر التي توفرت في الولاية بشكل جيد.

هذا بشكل عام عن الصناعات التي وجدت في نابلس في العصر المملوكي، وكانت تعتمد على الانتاج النباتي والحيواني. اما الصناعات الاخرى من معدنية وغيرها فهي متنوعة مثل الصناعات الفخارية وقد اشتهرت بها كل من جبعّ وقباطية، والتي استخدمت في شؤون الحياة المختلفة ولا تزال هذه الصناعة تحظى بالرعاية والاهتمام من قبل السكان، كذلك عرفت المدينة صناعة الزجاج، وقد اعتمدت طائفة صغيرة من السمرة في معيشتها على هذه الصناعة[٧] كذلك

---

(١) غوانمة: القرية في جنوب الشام، ص٩١.

(٢) سامي الاحمد: تاريخ فلسطين القديم، ص٢٦٥.

(٣) النابلسي: الحضرة الانسية، ص٧٤.

(٤) Evliya Tshelebis, oP. cit., P.140.

(٥) Hutteroth, oP. cit., P.33.

(٦) احمد الحسن: التقانة في فلسطين،ص٥٣٢.

(٧) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٢،ص٤٧٤.

ازدهرت في نابلس الصناعات المرتبطة بعمليات البناء والتعمير، فوجد بها مقالع الحجاره التي تسخدم في البناء وتفخر مدينة نابلس بأن بيوتها مبنية من الحجر ولا تجد فيها بيتاً من الخشب[1] مما يعني تزايد الطلب على مادة الحجر، وبالتالي ازدهار هذه الصناعة.

النشاط التجاري في نابلس

تجمعت عدة عوامل ساهمت في جعل نابلس مركزاً تجارياً اقليمياً من الطراز الاول، فهي ذات موقع متوسط بالنسبة لفلسطين، ما جعلها محط القوافل التجارية القادمة من الشرق والمتجهة الى البحر في الغرب، او القادمة من الجنوب الى الشمال، وكانت القوافل التجارية مضطرة للمرور بمدينة نابلس لكونها تشغل الممر الضيق الذي يصل الغور بالبحر في تلك النواحي[2] وهي بهذا شكلت محطة تجارية مهمة على الطريق التجاري الذي كان يخرج من دمشق وينطلق جنوباً مع طريق الحج، ثم ينفصل عند نهر اليرموك باتجاه اربد- عجلون- نابلس- القدس- القاهرة والذي بقي مستمراً طيلة العصر المملوكي وتحول عن نابلس في مطلع العصر العثماني.

ولا تنحصر اهمية نابلس في كونها محطة تجارية مهمة، بل كانت منطقة بالغة الثراء بحيث انتجت كمية ضخمة من السلع الاستهلاكية الضرورية للحياة، وهذا الوضع التجاري المميز جعل ابن فضل الله يشير اليها بقوله "مدينة ممدنة يحتاج اليها ولا تحتاج الى غيرها"[3] وهو بذلك يعطينا فكرة واضحة عن الوضع الإقتصادي الممتاز للمدينة، كذلك توافر للمدينة اسواق مارس فيها التجار نشاطهم، وقد تركزت هذه الاسواق حول المسجد، وكانت ذات دهاليز وطريقاً عاماً، وعند مدخل الساحة كان هناك ميدان ومآذن تشبه البرج، ويعتبر سوق السلطان السوق الرئيسي للمدينة، وقد بني مع بوابات حجرية في كل طرف بحيث يغلق يومياً مع قدوم

---

(1) Evliya Tshelebis, oP. cit., P.138.

(2) عبدا لله عارف: مدينة نابلس، ص١٢.

(3) ابن فضل ا لله العمري: مسالك الابصار، ص١٨٧.

الليل وكان بطول ٢٠٠١ خطوة، ويتكون من ٣٧٠ دكاناً على كل الجانب، وكلها كانت مرتبة وبالرغم من وجود سوق للقماش، الا انه كان يباع فيه تقريباً كل شيء وفي مركز السوق كان هناك مائة دكان على جانبي السوق ذات ممرات مسقوفه[١] وقد شهدت المدينة حركة تجارية داخلية نشطة فقد كانت نابلس عاصمة لاقليم يشتمل على ثلثمائة قرية[٢] وقد انتج هذا الاقليم كميات ضخمة من المحاصيل الزراعية المختلفة ومن الانتاج الحيواني، وقام سكان الارياف بتصريف هذا الناتج في اسواق المدينة، وحصلوا بالمقابل على احتياجاتهم من السلع من متاجر المدينة مما يعني حركة تجارية داخلية نشطة، فقد حملوا الى اسواق نابلس احمال البطيخ والدبس المصنع من العنب والتمور، والتين المجفف (القطين) والخيار والبصل الليمون والنارنج (البرتقال) والالبان والاجاص والتفاح والزيتون وما شابه ذلك[٣].

أما عن علاقات نابلس التجارية بمدن السلطنة المملوكية كالقدس ودمشق والقاهرة؛ فقد تميزت بنشاط دائب فنابلس انتجت السلع التي لا غنى عنها للمواطن من زيت وزيتون وقمح وصابون ومنسوجات وقد حملت هذه السلع الى المدن المختلفة، وتأتي مدينة القدس في مقدمة المدن التي تاجرت معها نابلس. ولعل قرب القدس من نابلس من العوامل التي دفعت بسكان القدس الى استيراد جميع ما يحتاجونه من طعام من المدينة[٤] اما زيت نابلس ذا الشهرة الواسعة في بلاد الشام فقد صدر الى الديار المصرية والشامية والحجازية والبراري، وقام العربان بدور الناقل لهذا الانتاج، وحمل الى جامع بني اميه منه كل سنة الف قنطار بالدمشقي[٥] كذلك حققت مادة السكر مرتبة متقدمة في جدول السلع النابلسية المصدرة الى مدن الشام، وجاءت صناعة الاقمشة الكتانية ذات الشهرة العالمية الواسعة في عالم العصور الوسطى في المرتبة الثانية بعد السكر[٦]، اما

(١) Evliya Tshelebis, oP. cit., P.139.

(٢) ابن شاهين: زبدة كشف الممالك،ص٤٦.

(٣) دفتر مفصل لواء نابلس رقم ٢٥٨، ص٣.

(٤) دانيال الراهب: رحلة دانيال، ص١٠٩.

(٥) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص٢٠١.

(٦) رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص٦٠٣. Richard, the Latin kingdom, P.73.

الصابون النابلسي فقد حقق شهرة جعلته مطلوباً في معظم اسواق السلطنة، ويبيع باسعار اغلى من غيره من الصابون، وبيع في اسواق الشام ومصر والحجاز، بل وصدر الى بعض جزر البحر الرومي(١)، كذلك صدرت نابلس بعض اصناف الحلويات التي اشتهرت بصناعتها وقد ألمح ابن بطوطة الى حلواء الخروب التي تباع في الديار المصرية والشامية(٢) ،كذلك صدرت نابلس كميات كبيرة من العنب وخاصة الى القدس(٣).

الضرائب في نابلس

شهدت الدولة المملوكية في عصرها الثاني تراجعاً ملحوظاً في واردات الدولة المالية، وقد لجأت خزينة الدولة نظراً للضوائق المالية التي تعانيها ولتزايد نفقاتها العسكرية الى استنباط وسائل جديدة لاستنفاذ الفائض من المال عن طريق رفع الضرائب وفرض ضرائب خاصة وللوقوف على ما عاناه الناس في الدولة من ظلم من جراء النظام الضريبي، نستعرض بايجاز مجمل الضرائب التي دفعها المواطنين للدولة المملوكية:

ضرائب الأرض

١- ضريبة الخراج

وهي ضريبة سنوية تأخذ عن الاراضي الزراعية، بحيث يقوم الفلاح بتأديه هذه الضريبة لصاحب الإقطاع، والذي يقوم بدفعها الى الدولة، وتتفاوت قيمة هذه الضريبة تبعا لخصوبة التربة ولمدى استغلالها ولطريقة الري(٤) وكانت هذه الضريبة تستخرج على أساس المقاسمة اذا استخرجت احياناً على اساس النصف على الاراضي المروية، ومثالثة ومرابعة في

(١) شيخ الربوة: نخبة الدهر، ص٢٠١.

(٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة،ص٥٦.

(٣) Richard, oP. cit., P.73.

(٤) القلقشندي: صبح الاعشى، ج٣، ص٥١٩-٥٢٠.

غالب البلاد ومخامسة ومسادسة في المزارع الخالية من السكان(١) وليس الخراج هو الضريبة الوحيدة التي فرضها المماليك على الأرض، بل هنالك ضرائب اخرى منها ضريبة العشر وهي ضريبة سنوية يدفعها المسلم على محاصيلة الزراعية وهي المحاصيل التي تكون قد بقيت للفلاح بعد المقاسمة، على اعتبار انها صدقة او زكاة(٢).

الضرائب المفروضة على الافراد

١- ضريبة الجوالي

وهي الضريبة التي يدفعها اهل الذمة من اليهود والنصارى والسامرة من الجزية المقررة على رقابهم في كل سنة، وقد تراوحت قيمتها بين دينار لضعيف الحال، ودينارين لمتوسط الحال واربعة دنانير للموسرين، وتجبى في المحرم من كل سنة(٣) كذلك ادى المواطنون للدولة المملوكية ضرائب اخرى: مثل ضرائب رسم الاعياد والخميس كناية عن هدايا تدفع نقداً في اوقات معينة من السنة، وعده ضرائب متفرقة حسب الاماكن، اشهرها ضريبة الضيافة(٤) وهناك ضرائب دفعها سكان الإقطاعات للاسياد دون ان يكونوا من الرعية او من العبيد او من المزارعين الذين يعيشون من حراثة الأرض، ولكن دفعوها بمجرد انهم يسكنون الإقطاع ليس الا(٥).

٢- الضرائب الهلالية

وهي الضرائب التي يدفعها المواطنون شهرياً حسب السنين القمرية؛ كالضرائب على التجارة والصناعة وهي ما اطلق عليه بالمال الهلالي او المكوس(٦) وقد أخذت هذه الضرائب على الدور والحوانيت والافران والحمامات والطواحين على اساس عددها، وامكانية تشغيلها طوال

(١) النويري: نهاية الارب، ج٨،ص٢٥٨-٢٥٩.

(٢) بولياك: الاقطاعية،ص١٨٢.

(٣) القلقشندي: صبح الاعشى: ج٣،ص٥٣: ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣١٧-٣١٩.

(٤) هي ضريبة يدفعها الضيف عند نزوله عند شيخ القرية مقابل الأكل والنوم طيلة فترة الأقامة.

(٥) بولياك: الاقطاعية، ص١٨٣-١٨٤.

(٦) نفس المرجع، ص١٨٥.

العام او اثناء المواسم والفصول(١) كذلك وجد في بلاد الشام في العصر المملوكي ضريبة اخذت من اصحاب المواشي مقابل رعي مواشيهم من نبات الأرض وتتفاوت نسبة هذه الضريبة بحسب عدد المواشي(٢).

كذلك استفادت خزينة الدولة المملوكية من الأموال التي عرفت باموال المواريث الحشرية وهي الأموال التي يتركها من لا وارث له، او من لا يستحق كل الميراث، فيكون ذلك من الموارد التي تضاف للخزينة وقد اشرف على هذه الأموال ناظر ديون المواريث الحشرية(٣) ولدينا في مصادرنا ما يدلل على وجود المواريث الحشرية في نابلس فقد اشار المقريزي الى استقرار الشهاب احمد اليغموري الحاجب بدمشق نائب قلعتها والتزم بعمارتها فافرد لها من بلاد دمشق داريا الكبرى واريحا من الغور والمواريث الحشرية بدمشق واعمالها والرملة والقدس وغزه ونابلس(٤).

ولم يقنع المماليك بما فرضوه من ضرائب مباشرة وغير مباشرة بل عمدوا الى سياسة احتكار السلع وفرض شرائها على الناس باسعار تحدد من قبلهم. وهو ما عرف باسم سياسة الطرح والرمي. ولقد مارس المماليك هذه السياسة بكثرة، ومن ذلك قيام السيفي قانصوه من مخيم الأمير اقبردي الداوادار الكبير في شهر ربيع الاخر سنة (٨٩٦هـ/١٤٩٠م) برمي الزيت المتحصل من جبل نابلس على اهل بيت المقدس الخاص والعام من المسلمين واليهود والنصارى. كل قنطار بخمسة عشر دينار ذهباً والسبب في ذلك لما حصل عند دقماق نائب القدس الشريف من حنق على اهل بيت المقدس، مما وقع منهم حين الكشف عليه في السنة الماضية، وكان الزيت

---

(١) نفس المرجع، ص١٨٢.

(٢) النويري: نهاية الأرب، ج٨، ص٢٦٢.

(٣) الاسعد بن مماتي: قوانين الدواوين، ص٣١٩.

(٤) المقريزي: السلوك، ج٣، ق٣، ص١٦٥-١٦٦.

قبل ذلك من تقادم السنين يرد من جبل نابلس، ويباع بالقدس والرملة بالسعر الواقع من غير حرج على أحد(١).

وقد اصبحت عملية الشراء بالإكراه (الرمي والطرح) جزءاً من السياسة الإقتصادية للسلطان برسباي (٨٢٦-٨٣٥هـ/١٤٢٢-١٤٣١م)، لمواجهة الأحداث السياسية وبقي هذا النوع من البيع اجراء اخذ به السلطان وموظفوه فقط، ثم غدا اجراءاً واسع الاستخدام تبناه الامراء والحكام المحليون، والموظفون عموما؛ لتدعيم ثرواتهم الخاصة بحيث إصبحت عملية البيع ضريبة منتظمة مفروضة على قسم كبير من ابناء المجتمع وفي عام (٨٧٦هـ/١٤٧١-١٤٧٢). فرضت الضرائب بهذه الطريقة على العلماء وتجار القطن وسكان القدس ونابلس(٢) ،وقد قاسى العامة من جراء السياسة الضريبية المملوكية، فاضحى الفلاح لا يملك ما يسد عوز عياله وتراكمت الديون عليه مما دفعه الى الاقتراض من السادة الإقطاعيين، وقد حصل على هذه القروض بعد ان دفع عليها فوائد تتراوح بين ١٠-١١٪(٣).

الأوزان والمكاييل والمقاييس في نابلس

لم يكن لولاية نابلس في العصر المملوكي اوزان ومكاييل خاصة بها، بل انها استعملت ما كان سائداً في بلاد الشام، ولدينا اشارة ذكرها الحنبلي اثناء حديثه عن الشيخ ابو عبدا لله محمد بن الشيخ العارف غانم المقدسي الانصاري ذكر فيها، انه وقف على مرسوم السلطان الملك المنصور قلاوون انه يقرر له برسم زاويته في كل شهر غرارتا قمح بالكيل النابلسي انعاما مستمراً والمرسوم مؤرخ في الثالث من المحرم سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)(٤) ويستفاد من النص انه كيل خاص بالحبوب و لم أعثر له عما يساويه هذا الكيل بالنسبة لغيرة من المكاييل.

(١) الحنبلي: الانس الجليل،ج٢،ص٣٥٦.

(٢) لابيدوس: مدن الشام في العصر المملوكي، ص١٠٣-١٠٤.

(٣) بولياك: الاقطاعية،ص١٨٧. وقد قام د. محمد عيسى صالحية بدراسة قيمة عن ظاهرة الطرح الرمي في الاقتصاد المملوكي ونشرت هذه الدراسة في مجلة ابحاث اليرموك م٩، ع٤،١٩٩٣،ص٥١-١٢٤.

(٤) الحنبلي: الانس الجليل: ج٢،ص١٥١.

الأزمات الإقتصادية في نابلس

عانت نابلس في الحقبة المملوكية العديد من الأزمات الإقتصادية، وخاصة في عهد المماليك الجراكسة، وقد تنوعت الأسباب والعوامل المؤديه إلى حدوث تلك الأزمات ما بين عوامل طبيعية واقتصادية وسياسية. فالنظام السياسي للدولة المملوكية. نظاماً اقطاعياً ويعتمد على الأرض بصورة رئيسية باعتبارها مصدراً هاماً من مصادر الثروة، وفي حالة حدوث اضطراب في انتاجيه الأرض فان ذلك سيؤدي الى اضطراب في دخل الطبقة الحاكمة، اضافة الى اضطراب احوال السكان لما تمثله انتاجية الأرض الزراعية من مورد هام للدخل، فضلاً عن اضطراب الصناعات المعتمده على الانتاج الزراعي مثل الصابون والسكر وكذلك الحال بالنسبة للتجار والتجارة(١) ، ومن بين العوامل الطبيعية المؤثرة في حدوث الأزمات الإقتصادية الامطار نظراً لاعتماد الزراعة ومعاش الناس عليها، وتبعاً لذلك فان اي تذبذب في كميتها او حتى في تأخر سقوطها سيعني حتماً حدوث ازمة اقتصادية خانقة ولدينا الامثلة والشواهد على ذلك. فقد حدث في سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م) انه اصيبت بلاد الشام بغلاء عظيم في جميع الاشياء وبلغ رطل الخبز درهمين(٢) أما في عام (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) فقد تأخر المطر عن دمشق وبلاد حوران ونابلس والقدس الشريف والقرى وغالب بلاد الشام، بحيث ان فصل الشتاء دخل في ليله الخميس ٦ صفر ٦٩٥هـ الموافق ١٦ كانون اول ١٢٩٥ والناس في ذلك في ضيق عظيم وألم كثير، وتزايدت الأسعار الى الغاية ولا سيما في بلاد حوران والقدس ونابلس والقرى وصار بتلك البلاد شدة عظيمة بسبب ذلك وجف الماء ببلاد الشام(٣) فتأخر سقوط الامطار يعد سببا كافياً لحدوث الازمة، لان الناس سيقبلون على استنفاذ مخزونهم من الطعام، مما يعني تزايد الطلب عليه، وبالتالي ارتفاع الأسعار مما يعني وضعاً اقتصادياً صعبا، وكان يزيد الازمة سوءاً اذا اقترنت بتحركات البدو وقطاع الطرق، ففي مثل هذه الحالة تتضاعف اثار الازمة وكمثال على

(١) علي السيد: القدس في العصر المملوكي،ص٢١٨.

(٢) ابن ايبك: كنز الدرر، ج٨،ص٦٥. ابن ابي الفضائل: تاريخ سلاطين المماليك، ص٧٢.

(٣) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٨،ص٢١١.

ذلك ما حدث في عام (٧٤٨هـ /١٣٤٧م) من ارتفاع في الأسعار، بحيث بلغ سعر القمح ما بين الاربعين- الخمسين درهماً للأردب وغلا اللحم وعامة الاصناف المأكولة، وتوقفت الاحوال، وقلت الغلال وكثرة السؤال من كثرة قدوم اهل النواحي الىالقاهرة، وقوة المفسدين وقطاع الطرق بارض مصر وبلاد القدس ونابلس، وفتنة العشير بعضهم ببعض(١) ولدينا امثلة عديدة عن الأزمات الإقتصادية التي تعود لاسباب طبيعية منها: ما حدث عام (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) من غلاء في غالب الشام، بحيث بيع بنواحي الرملة ونابلس والقدس كل غرارة قمح بثلاثمائة درهم، مما نتج عنه قيام التجار والعرب بنقل قمح كثير من الديار المصرية الى البلاد الشامية(٢) وكذلك ما حدث في عام (٨١٩هـ/١٤١٦م) حينما اصيبت نابلس بغلاء شديد(٣) وما حدث في عام (٨٢٩هـ/١٤٢٥م) حيث غلت الأسعار في غزة والرملة والقدس ونابلس والساحل ودمشق وحوران وحماة، حتى تجاوز سعر الاردب المصري عندهم " اي في بلاد الشام" الف درهم فلوسا(٤).

ان مثل هذه الأزمات والظروف الصعبة تجعلنا نتساءل عن موقف الدولة منها، وماهية الاجراءات التي كانت تتخذ للتصدي لها، ويعتقد الباحث ان الدولة لم تكن تنطلق في مواجهة هذه الأزمات من سياسة واضحة ومحددة بل تتخذ من الاجراءات ما يناسب الوقت الذي تعيشه لذلك نجد انه في بعض الأزمات كان السلاطين امثال بيبرس يوزعون الفقراء على الامراء لاطعامهم، واحياناً يقوم بعض الامراء وبدافع ديني بالتخفيف عن الناس في مثل هذه الاوقات؛ امثال الأمير عز الدين الصالحي النجمي، والذي كان مبلغ متحصله من الغلال ينوف على مائتي الف اردب سوى التقاوي ويشار اليه بانه كان له في الغلاء افعال فاضله من اطعام الفقراء

(١) المقريزي: السلوك، ج٣،ق٣،ص٧٤٠.

(٢) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات،م٩،ج١،ص٢٥. ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبه،ج٣،ص٢٣٨.

(٣) المقريزي: السلوك،ج٤ ق٢،ص٣٥٠.

(٤) نفس المصدر والجزء والقسم،ص٧١١.

والايتام وارباب البيوت الخبز والطعام[1] واحياناً كانت تقوم الدولة بنقل الحبوب من مكان لاخر لمواجهة الازمة كما اشرنا في الحديث عن ازمة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) حين نقل القمح من مصر إلى الشام.

ان مثل هذا الاجراءات لا تعد كافية للوقوف في وجه هذه الأزمات خاصة حينما تتكرر، ويجب ان لا ننسى انه في احيان كثيرة كان النظام السياسي نفسه من ضمن العوامل المؤديه الى التدهور الإقتصادي وحدوث الأزمات؛ فهو نظام يعتمد على الإقطاع ويمتاز هذا النظام بتغير دائم للاشخاص المقطعين لذلك كان كل واحد منهم حريص على جمع الثروة دون الاهتمام بوسائل زيادة الانتاج وتحسين الأرض، مما ادى حتماً الى استنزاف شديد للارض وقد تعرض الاسدي في كتابه التيسير والاعتبار الى هذه القضية والمّح إلى الأسباب التي تودي الى نقصان الأموال في الولاية وعدم كفايتها لنفسها، وذكر ان ذلك مرده الى الإهمال في تفقد الأراضي والبلاد، وما يتعلق بها من صلاح او فساد[2] وتفقد الرعايا، ويدعو الى العمارة واستنباط الاراضي وازالة الشواغل، والنظر في عمارة البور والرفق بالزراع والتقوية لهم بالبذار والبقر وما يصلح لهم من الآلات والمؤن والمتاع، ومنع الإعتداء عليهم[3] ويضيف الى ذلك ان ضعف قبضه السلاطين المماليك على العربان في نهاية الدولة قد ساهم في احداث الفوضى وتزايد الأزمات الإقتصادية، فقد قامت الحروب بين القبائل العربية من قيسية ويمنية مما أوجد حالة من الفوضى وعدم الاستقرار، وتزايد الامر سوءاً حين تسلط العربان على الفلاحين مما اضطر كثير منهم الى التمرد والعصيان والتشرد عن الاوطان، وعظمت الفتن وصار الفلاحين على صهوات الخيول الى ان اوجب ذلك الخراب في كثير من رساتيق الشام والقرى والبلدان

(١) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي: المقفى الكبير،تح محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١، ج٢، ص٣٣١،وسيشار اليه فيما بعد المقريزي: المقفى الكبير.

(٢) الاسدي، محمد بن محمد بن خليل: التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار، تح عبد القادر طليمات، دار الفكر العربي، ط١، د.م، ١٩٦٨، ص٨٥ وسيشار اليه فيما بعد، الاسدي: التيسير والاعتبار.

(٣) الاسدي: التيسير والاعتبار، ص٩٠.

وصارت خراباً ويشهد بذلك الديوان بما كان فيه من اسماء القرى التي كانت مزارع وتسمى بالخرب الداثرة في هذا الزمان والموجب لهذا سوء التدبير ونقص القوة(١).

كذلك كان من ضمن العوامل التي ادت الى حدوث الأزمات الإقتصادية التلاعب بالنقود المتداولة في ايدي الناس، بحيث اهملت الدولة اصلاح النقود وتشير المصادر الاسلامية الى كثرة التلاعب بالنقود فمن ذلك ما حدث سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، حين نودي على الفلوس ان الرطل يكون بستة وثلاثين درهما(٢) وما حدث في عام (٨٥٤هـ/١٤٥٠م) حين نودي بالقاهرة على الفلوس الجدد بانه كل رطل بستة وثلاثين درهماً بعد ان كانت باثنتين واربعين درهما الرطل، وفي تاسع من جمادي الاول نودي على الفلوس المضروبة قديماً بستة وثلاثين درهما الرطل، والمضروبة الجديدة معادده ونودي على الفضة المضروبة بسكة السلطان تكون على حالها ٢٤درهم وما هو خارج عن سكة السلطان تكون ٢٠ درهم (٣) وفي عام (٧٨٦هـ/١٣٨٤م) بدأ الناس يشعرون بنقص ظاهر في النقد الفضي الاحتياطي ناتج عن ازدياد الدفع النقدي، وتحول قيمة الدرهم المتنقلة، فارتمت البلاد من جراء هذا في ازمة مالية اقتصادية ظلت تتخبط فيها حتى عام (٨١١هـ/١٤٠٨م) وكانت احوال الفلاحين المتزايدة في السوء سبباً رئيساً في قيام الثورات المتتالية(٤).

كذلك كان من بين العوامل التي ساهمت في خلق الأزمات الإقتصادية وخاصة في عصر المماليك الجراكسة سوء الاحوال الإقتصادية في عاصمة الدولة، نتيجة لاضطراب الانتاج الزراعي في مصر وقلة الموارد المالية واشارت المصادر الى ان المجتمع عاش في القرن التاسع حالة من القلق وعدم الاستقرار، ومرد ذلك سوء الحالة الإقتصادية واذا ما تتبعنا ما ذكره ابو المحاسن

---

(١) نفس المصدر،ص٩١.

(٢) ابو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي: حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تح محمد كمال الدين، عالم الكتب، ط١،د.م، ١٩٩٠،ج١،ص١٧٤. وسيشار اليه فيما بعد ابو المحاسن: حوادث الدهور.

(٣) نفس المصدر والجزء،ص٢٦٥.

(٤) بولياك: الاقطاعية،ص١٨٠.

في كتابه حوادث الدهور عن الحالة الإقتصادية المنهارة في السنوات (٨٥٠-٨٥٤هـ/ ١٤٤٦-١٤٥٠م)، نستنتج عظم الحالة الإقتصادية المنهارة التي عاشتها العاصمة فقد تزايدت الأسعار في هذه السنوات تزايداً كبيرا، وتراجعت الاحوال بشكل ملفت للنظر وكان ذلك سبباً لقيام حركات شغب من قبل العامة احتجاجاً على الأوضاع الإقتصادية السيئة وقد تحالف مع العامة جماعة من المماليك السلطانية[1] ، ومع ذلك استمرت الأسعار في الارتفاع بشكل مثير بحيث شكلت عبئاً كبيراً على عامة الناس في الدولة، ويرينا الجدول التالي ارتفاع الأسعار في هذه السنوات.

ان مثل هذا الأزمات انعكست بصورة سلبية على باقي ولايات الدولة، فانتشرت البراطيل وعادة شراء المناصب بالأموال، وكثرت تبعاً لذلك الأعباء المالية الملقاة على الولايات لتقديمها للسلاطين، رغم ما اشار اليه الاسدي من ان ما كان يتحصل من كل مملكة من ممالك الشام من المال كان يوفي بمصروف ذلك العمل، ويتوفر بعد ذلك ما يرفع للمصالح عند الاحتياج اليها لكن سوء ادارة الدولة للازمات، وعدم التعامل معها وفق خطط مدروسة، قد نتج عنه عدم كفاية الأموال، وبالتالي لجأت الدولة الى جيوب المواطنين لتغطية نفقاتها.

ومما سبق عرضه نخلص الى ان الدولة لم تحسن التعامل مع الأزمات الإقتصادية التي ألمت بها، بل كانت سبباً في زيادة تعميقها فهم اقلية حاكمة تعيش منفصلة عن الشعب، لاهم لها سوى الكسب المادي، لذلك لم تكن جهودها في تعمير البلاد بعد اخراج الفرنج والمغول منها جهوداً حقيقية، بل على العكس من ذلك فقد مارست الدولة سياسة التخريب الإقتصادي التي اودت بحياة البلاد والعباد، ومن المعروف ان سياسة التخريب منهي عنها عقلاً وشرعا، وكل عمل او فعل يوجب التخريب ونقص في العمارة فهو من جملة الفساد، المنهي عنه، ولا يجوز

(١) ابو المحاسن: حوادث الدهور، ج١،ص٢١٧-٢١٩.

التخريب الا في بلاد الكفر عند الجهاد. وقد تعامل المماليك مع البلاد معاملة سيئة، وسارت بها بخطى سريعة نحو التقهقر والتخلف.

جدول باسعار السلع للسنوات ٨٥٠-٨٥٤ كمثال على الأزمات الإقتصادية التي حدثت في عاصمة الدولة

الشهر	السنة	السلعة	السعر بالدرهم	ملاحظات
جمادى١	٨٥٣	القمح/ اردب	٣٠٠د	المصدر ابن تغري بردي: حوادث الدهور ص٢١٠.
		الفول/حوالي	٣٠٠	
		الشعير/اردب	١دينار	
		بط الدقيق	١٠٠درهم	
جمادي الاخرة	٨٥٣	القمح/اردب	٢٩٠	انحطت الأسعار فيه يسيراً
		الفول/ اردب	٢٤٠	
		الشعير	١٦٠	علماً ان زيادة النيل في هذه السنة انقص من العام الماضي في هذا الوقت بعده اصابع ص٢١١
رجب	٨٥٣	القمح/اردب	ازيد من ٤٠٠	ص٢١٤
		بطة الدقيق	١٥٠ فما دون	
شعبان	٨٥٣	القمح/ اردب	دينار	هنا غيرت الدولة المحتسب وعينت محتسب جديد فخدع الناس وباع القمح بالسعر المذكور ٥٠٠درهم
رمضان	٨٥٣	القمح/ اردب	٦٠٠درهم	
		بط الدقيق	٢٠٠	
		الفول/ اردب	٥٠٠	
		الشعير/ اردب	٤٠٠	
		اللحم		ويتسال واين الناس من الحصاد؟
ذو الحجة	٨٥٢	القمح/ اردب	١٢٠	هنا يعقد مقارنة بين اسعار ذو الحجة ٨٥٢ و٨٥٣
		الفول	٨٠	
		بط الدقيق	٤٠	

الشهر	السنة	السلعة	السعر بالدرهم	ملاحظات
ذو الحجة	٨٥٣	القمح/ اردب	٨٠٠	
		الفول	٥٠٠	
		بطة الدقيق	٢٥٠	وهو مع هذا قليل الوجود ولا يوجد الا بعسر ص٢٢٧.
محرم	٨٥٤	القمح/ اردب	٨٠٠	او مادونها
		الشعير/اردب	٨٠٠	او ما دونها وهو قليل الوجود.
		بطة الدقيق	٢٧٠	فما دونها
		الخبز/ رطل	٦	لكنه كثير الوجود يومئذ وكان قبل تاريخة بمدة يسيرة عزيز الوجود ص٢٤٨.
جمادى١	٨٥٤	القمح/ اردب	٥٠٠درهم	ما دونها بعد ان وصل قبل تارخية ٨٥٠ درهم.
		الفول	٣٦٠	ما دونها
		الشعير	٢٨٠-٢٥٠	
		بطة الدقيق	١٧٠	ص٢٧٣
رجب	٨٥٤	القمح	٦٠٠ الى ما دونها	
		الفول	٤٠٠ الى ما دونها	
		الشعير	٤٠٠ الى مادونها	
		الارز/اردب	١٥٠٠	
		جبن ابيض/رطل	١٢	
		جبن مقلي/رطل	١٤	وهو مع ذلك عزي الوجود
		السيرج	١٥	ص٢٨٥
رجب	٨٥٤	القمح	٧٠٠درهم	وليتة موجود وانما عز وجوده بالسواحل وصار لا يتوصل احد لشرائه الا بجهد ممن له شوكة وجاه ص٢٩٣.
شعبان	٨٥٤	القمح/اردب	١٠٠٠ او ما دونها	وهو مع ذلك عزيز الوجود جداً
		الفول والشعير/اردب	٦٠٠	وهما في قلة الى الغاية
		بطة الدقيق	٣٠٠ وازيد	وعلى هذا السعر قس كل شيء.

السلعة	السعر	
	اعلى	ادنى
القمح	١٠٠٠	١٢٠
الشعير	٦٠٠	١٦٠
الفول	٦٠٠	٨٠
الدقيق	٣٠٠وازيد	٤٠